

## فنون

دنيز مشنتاف  
denise.mechantaf@gmail.comعبد الحليم كركلا: الفن في بعلبك شبيه بالحج  
صعدت أدراج القلعة فخرجت منها أميراًالفنان  
عبد الحليم كركلا.

تخلى الفنان عبد الحليم كركلا، في بداياته، عن بطولات رياضية من اجل البحث عن سر القوة الكامنة في جسد الراقص. هذا الضوء الجديد في حياته اطل من ادراج قلعة بعلبك، ومن اجساد الراقصين في اهم الفرق العالمية انذاك. في بحثه اكتشف ان تقديم الفن في القلعة شبيه بالحج، فصعد ادراجها وخرج منها اميرا

لدى عبد الحليم كركلا يقين انه "منذور" لفنه، وما عليه سوى مواصلة الابداع لمعرفة ما سيقوله في الزمن الاتي. في عرضه محطات مشواره المثقل بالخيبات، اقتناع بان احداث دربه هي من صنع القدر. حملته بعلبك، منذ البدايات، مسؤوليتها هي ولبنان لنقلهما الى حضارة العالم، ليصبح بتجربته الخاصة سفير لبنان للفن الراقي الى العالم كونه يؤدي فيه اهم الرسالات. في اثناء تأسيسه فرقته، في اواخر الستينات، اعترضته كل الصعوبات بسبب نظرة محقرة للرقص في لبنان، فعمد الى اختيار بنات العائلات الراقية. من نجاحات عبد الحليم كركلا اللافته وصول اعماله الى شعوب لا تتقن لغته، ليكون سرهم فنه الحامل معه جمال الشرق. لا يعرف لماذا اختار الرقص كوسيلة تعبير عن ذاته، لان الانسان في نظره لا يختار نفسه. في حوار مع "الامن العام" يقف الفنان عبد الحليم كركلا عند كل المحطات التي اجتازها ليكون هو نفسه في فنه الراقي دوما.

كان لاستاذك مدرب الرياضة اليوناني ايفان سيباكيس دور مهم في حياتك من خلال تركيزه على قدراتك. هل تأثرت خياراتك في ذلك الوقت بتوجهاتك؟

كلا، ليس من هذا الباب بل في اتجاه آخر، هو تلقيني التربية اليونانية كي اكون ابنها، بمعنى ان اكون شخصا واقعيا، قاسيا وحقيقيا، طموحه رهيب والتحدي في داخله كبير.

تعلمت منه كيفية ممارسة الرياضة بشكل اتفوق فيه على ذاتي، على ان اكون كل شهر اقوى من الشهر الذي سبقه. صحيح انني تلقيت على يدي استاذي ايفان سيباكيس تربية يونانية، لكنني، في الوقت نفسه، تعلمت منه كيفية التفيتش عن ذاتي الرياضية وكيف اكون بطلا. كنت مثابة ابن له، لذلك سميت ابني ايفان تيمنا به. عندما اتجهت نحو الرقص كان سعيدا ومعتزا بي كونه استاذي.

كنت في بداياتك بطلا رياضيا في القفز العالي بالعصا (الزانا)، لكنك تخلت عن هذه البطولات لتتجه نحو المسرح الراقص. ماذا وجدت في هذا الفن انذاك كي تترك ذلك المجد؟

انا ابن بعلبك، ابن المنطقة التي كانت تقيم مهرجانات دولية تستقطب اهم فرق الرقص في العالم. في اثناء هذه العروض كنت اراقب الراقصين، خصوصا في قفزهم في الهواء مرتين، فاشعر بقوة في جسدي تدفعني الى

اوصلك مسرح وادي العرايش الى فرنسا فدرست فنون الفولكلور لدى شعوب العالم. كيف كان ذلك وعلى يد من؟

قدم الى لبنان في تلك الايام، بناء على طلب الرئيس فؤاد شهاب، المستشار الفرنسي اندريه مونييه بغية تنظيم مديرية الشباب والرياضة والثقافة عموما. كنت في تلك الفترة من خريجي مدرسة التربية الرياضية. من ضمن المهمات الموكلة اليه قصد المستشار مونييه وادي العرايش حيث كنت قد اعددت حفلة تتضمن تمارين رياضية مع ايقاعات على انغام الموسيقى، فاقترب مني ليقول لي ان ما قدمته لا وجود له في فرنسا، وابدى اهتماما بمسألة تخصصي في الفن هناك. هكذا سافرت الى ديجون حيث اقامت سنتين تخصصت في اثنائهما في فنون الفولكلور لدى شعوب العالم. بعد انتهاء دراستي اصبحت مدربا للراقصين في مهرجانات بعلبك، الى جانب المحافظة على بطولة لبنان في القفز العالي بالعصا. رغم اهمية ما حدث لي، انذاك، والذي ارى فيه يد القدر، لم اکتف بما تلقيته من علوم حول فن الفولكلور، فواصلت دروسي في هذا المجال مع الحرص على عدم التخلي عن الرياضة التي لم اتركها يوما واحدا في حياتي.

بعدما اصبحت مدربا للرقص طلب منك النائب معين حمود السفر الى القاهرة لتدريب اعضاء في فرقة "رضا" الاستعراضية على عمل سيقدم في لندن. هلا حدثنا عن هذه المحطة في حياتك وما رافقها؟

لقائي بالنائب معين حمود كان ايضا من صنع القدر. عندما التقيته علمت منه بان رفيق السعيد، وهو من مؤسسي تلفزيون لبنان وفرقة "رضا" الاستعراضية في مصر، قد اسس اخيرا كازينو "كارافان ساراي" في مدينة كيسنتون في بريطانيا، وهو يتمنى ان اتولى تدريب اعضاء فرقة "رضا" على رقصة الدبكة

بغية تقديمها في الكازينو. سافرت الى القاهرة وقيمت بالمهمة مع الحرص على اخضاع اعضاء الفرقة لقدر كبير من الانضباط والنظام لم يعتادوه من قبل لانهم اعتادوا كثرة الكلام في اثناء الرقص. بعد عودتي الى بيروت اتصل بي رفيق السعيد ليقول لي ان الفوضى تعرقل اعمال الفرقة في بريطانيا، لذا يطلب مني الذهاب اليه قبل موعد الحفل الذي خصص له اهم الفرق الموسيقية الشعبية. لبيت الدعوة وانجزت المهمة. لكن مع بدء مهمة جديدة تخصصني، وهي البحث عن مدرسة لفن الرقص الحديث، وجدت افضل مدرسة عرفتها اوربا هي "مدرسة لندن للرقص المعاصر" لمارتا غراهام. بوصولي الى هذه المرحلة عرفت كلفة التعلم في المدرسة والتي تبلغ نحو 300 باوند شهريا، فشعرت بالغصة في داخلي لسببين: الاول لانني متشوق الى الالتحاق بهذه المدرسة، والثاني لان امكانياتي المادية لا تساعدني على تحقيق هذه الرغبة. اقول هنا، مسيرتي هذه هي حقا مسيرة قدر. في يوم عودتي الى لبنان بعدما حزمت حقائب استعدادا للسفر، تلقيت اتصالا من رفيق السعيد يسألني عن سبب هذه العودة.

أحمد لبنان وتاريخ العرب  
وحضار تهم الى العالم  
بارقني ما يكون

مسرحي هو المكان الذي  
نسترجع فيه الماضي لندخل  
فيه كأنه خيال

النظرة الى الرقص في لبنان كانت مبتدلة ومرفوضة كليا، والاهل لا يرضون بان تنضم بناتهم الى فرقة رقص. لذلك كنت احاول دوما ان اجمع بنات العائلات الراقية في الفرقة، مع حرص على اختيار فتيات من فئة الاهل المعترضين على الرقص وغير المعترضين طبعا. لكن هذا الواقع تبدل عند الناس بعدما بدأوا يشاهدون عروض فرقة كركلا وعلى اي مستوى هي. مع فتح اول باب امامنا كانت الرحلة الاولى لفرقة كركلا الى اليابان.

في تمثيل فرقة كركلا المشرق العربي في معرض اوساكا الدولي في اليابان كانت للشاعر سعيد عقل بصمته الخاصة. هلا حدثتنا عن اطالته؟

اطلالة الشاعر سعيد عقل في هذا الحفل الدولي كانت عبر كلمة مسجلة له عرف فيها عن لبنان وعن فرقة كركلا. وقد ترجمت كلمته الى لغات العالم كلها. هذا الحدث لم اعشه بشكل مباشر وشخصي بسبب انشغالي باعمال مسرحية "ناس من ورق" للاخوين رحباني. الامر الذي منعي من مرافقة الفرقة الى اليابان، فقيمت بتقسيمها الى قسمين،

عندما عرف سارع على الفور الى ايجاد حل لهذه المشكلة. هكذا انطلقت في قدر جديد هو تعلم الرقص الحديث في مدرسة "مارتا غراهام" من عام 1966 حتى عام 1968. فور عودتي الى لبنان اسست فرقة كركلا.

اعتضتكم صعوبات في اثناء تأسيس فرقة كركلا في ذلك العام. ما هي هذه الصعوبات، وكيف تجاوزتها؟

لم تعترضني صعوبات، بل كل الصعوبات.

الفكرة الاولى، عدنا الى الثانية حتى وصلنا الى مهرجانات بعلبك فطلب ايفان تقديم "ابحار في الزمن". هناك عمل تدخل فيه الاسطورة واخر فولكلوري قريب من القلب جدا. حسم هذه المسألة اتركه للظروف والمكان والزمان، لان عمل "ابحار في الزمن" مستمر في جولته في العالم.

■ لماذا اخترت الرقص من دون سواه كوسيلة تعبير عن ذاتك؟  
□ لا يختار الانسان نفسه، فهو ينساق وراء نفسه من دون ان يشعر بحقيقة ما فيه وهل ذلك هو موهبة او شيء اخر. لا استطيع القول لماذا فعلت ذلك، فهناك اشياء لا اجوبة عنها. ما اعرفه هو انني منذور لهذه الحال، وقد اصبحت متيقنا من هذا الامر. لذلك علي ان اخلق من جديد، فما مر قد مر واصبح من الزمن وفي الذاكرة ولم تعد له قيمة. اما اليوم فعلينا امتلاك رؤية للمستقبل كي نرى الزمن الاتي وما سنقول فيه.

اخر. هناك ما يشبه السيناريو بيني وبينهما مضمونه من يقنع الاخر في النهاية. لكن، في المقابل، هناك محاسبة في حال اخطأ احدنا في الرؤية المسبقة للعمل وانعكاسه على الناس ومدى تأثيره على الجمهور، خصوصا بالنسبة الى الشكل الفني الذي يطل به مسرح كركلا.

■ لقبك بسفير لبنان الثقافي في العالم. اي لقب هو الاحب الى قلبك؟  
- لا ازال هذا السفير، فانا احمل لبنان وتاريخ العرب وحضارتهم الى العالم بارقي ما يكون. ما اقوم به هو اهم من ان اكون سفيرا للبنان في الخارج، لانني سفير الفن الراقي الى العالم. انا لا افتش عن لقب لانني اشعر بان الرسالة التي اؤديها هي من اهم الرسائل في العالم.

■ هل هناك افكار جديدة لاعمال فنية قريبة؟  
□ هناك ثلاثة اعمال انطلقت معا. بحثنا في

□ الخيبات في ذاتها كي اكسرها واتغلب عليها. عليك ان تسأل هنا من انت، كل شخص وفق قوته وقدرته الذاتية، فالاستسلام ممنوع، خصوصا للخيبات. هذه القدرة لا تكون موجودة الا بالصبر والصمت. زمنا قد تغير من حال الى حال، احيانا نكون فوق الريح واحيانا اخرى على الارض.

■ اذا طلب منك وصف مسرحك وماذا يعني لك، ماذا تقول عنه؟

□ هو المكان الذي يحيا فيه الماضي لاعادته الى الاجيال المقبلة باعتباره هوية الشعب، لان الغبار يغطي الفولكلور والتراث معا. مسرحي هو المكان الذي نسترجع فيه هذا الماضي ندخل فيه كأنه خيال.

■ هل تسعى الى احداث تغيير في مسرحك؟  
□ اسعى دوما الى ذلك، وهو الدور الذي يلعبه ايفان واليسار لانهما ولدا لزمان اخر وجيل

شأننا لان تقديم الفن فيها شبيه بالقيام بالحج. من ليلتي الاولى في بعلبك خرجت منها اميرا.

■ حافظت على تقديم اعمالك الفنية في الحرب، من اي دافع كان ذلك، هل لنفسك ام للناس ام للبلد؟  
□ لبنان عاش في كركلا. قدمت اهم الاعمال في الحرب ولم اتوقف بدافع التحدي. كان لدي عائلة لبنانية جميلة تضم كل طوائف لبنان احملها معي وامشي. عكست فرقة كركلا العائلة اللبنانية بحقيقتها. كل الاطراف المتحاربين انذاك اتفقوا على ان فرقة كركلا لهم كلهم، فساعدوني ولم يكن هناك طرف واحد ضدنا، ننتقل من منطقة الى اخرى ونتلقى المساعدة من كل الاطراف لنكمل الطريق.

■ هناك خيبات اعترضت الفنانين في لبنان فلم يكملوا مشوارهم. ما الذي ساعدك انت على مواصلة دربك؟



علمني عاصي الرحباني ان لا يكون الفن موجها الى شخص، بل الى وطن وشعب.

◀ قسم منها الى اليابان والاخر بقي معي في مسرح البيكاديللي.

■ عملك مع الاخوين رحباني ماذا اكسبك وكيف تختصر اهميته اليوم؟

□ لم اعلم مع الاخوين رحباني كي اكون منهما، بل كنت متعاون ومشارك في اعمالهما. وقد منعت اي انسان من التعامل مع اعضاء فرقة كركلا لانها لم تكن تحت ادارتهما. اما اذا اردنا التحدث عن جانب اخر، فنستطيع تسمية ذلك الزمن بزمن الرحباني كأهم مرحلة فنية في لبنان، بل الاكثر رقيا. اذا كان من دواعي الابداع التحدث عن الاخوين رحباني، علينا التحدث عن عاصي كائنسان عبقرى لا يتكرر. اكتسبت اشياء كثيرة منه، وهي ان لا يكون الفن موجها الى شخص، رئيسا كان او ملكا، بل الى وطن وشعب. في الواقع كان الشاعر سعيد عقل وراء هذه الفكرة في الاخوين رحباني وفي انا شخصيا في مرحلة لاحقة.

■ ربطتك بالشاعر سعيد عقل علاقة قوية. ماذا اتسمت؟

□ ما كتبه الشاعر سعيد عقل لفرقة كركلا لا احد يعلم به حتى الان. خزّان من الشعر كتبه لهذه الفرقة، وقد تعلمت منه اشياء كثيرة مهمة منها كيف يكون الوصول الى العظمة،

## مسرح كركلا

- لبنان عبر التاريخ 1971
- اليوم وبكرا ومبارح 1972
- غرائب العجائب وعجائب الغرائب 1974
- الخيام السود 1978
- طلقة النور 1980
- حكاية كل زمان 1982
- اصداء 1985
- حلم ليلة شرق 1990
- اليسار ملكة قرطاج 1995
- الاندلس المجد الضائع 1997
- بليلة قمر 1999
- الفا ليلة وليلة 2002
- ملحمة نوفمبر مسيرة الكرامة 2004
- فرسان القمر 2007
- تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية 2008
- زايد والحلم 2008
- اوبرا الضيعة 2009
- ابطال القدر 2012
- كان يا ما كان 2012
- ابحار في الزمن 2016

